الباب الخامس والثلاثون

باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



التأصيل العلمي

الباب الخامس والثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

أن الصبر على أقدار الله من مكملات التوحيد

عدم الصبر على أقدار الله يكون من منقصات التوحيد

وهذا الكتاب صنفه الشيخ في

بيان التوحيد ومكملاته وفي بيان منافياته ومنقِّصاته

"من الإيمان بالله" ← من خصال ومن شعب الإيمان بالله

ما معنى الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟

قول باللسان وعمل بالأركان "يعني الجوارح" واعتقاد بالجنان "بالقلب" يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

ما معنى الصبر؟

- لغة: الحبس
- شرعًا: حبس النفس على طاعة الله وترك معصيته

ما هي أنواع الصبر؟

- الصبر على طاعة الله: أن يُؤدي الإنسان ما أمر الله به وإن كان فيه مشقة عليه لأن الطاعة لا بد فيها من التعب. مثل: القيام لصلاة الفجر
- الصبر عن محارم الله: أن يتجنب ما نهى الله عنه والنفس تنازعه تريد الشهوات المحرمة فهو يصبر على حبسها عنها. مثل: ترك الكذب
- الصبرعلى أقدار الله المؤلمة: إن أصابته مصيبة في ماله أو ولده فإنه يصبر ولا يجزع وهو ٣ أنواع:
  1. حبس النفس عن الجزع
  2. حبس اللسان عن التشكي لغير الله
  3. حبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب





اذكري بعض أقوال السلف في الصبر

قال أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه-: (الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فلا إيمان لمن لا صبر له)

قال الإمام أحمد رحمه الله-: (وجدتُ أن اللهَ ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعًا) مما يدل على أهميته

ما معنى "على اقدار الله"؟

أقدار جمع قدر، والقدر: ما قضاه الله -سبحانه- في خلقه فإن كل شيء يجري في هذا الكون فإنه مُقدر، ليس هناك شيء يجري بدون تقدير الله، فالله عَلِمه وقدّره وكتبه ووقّته بوقت يحدُث فيه

ما حكم الإيمان بالقضاء والقدر؟

واجب وهو ركن من أركان الإيمان الستة

وقول الله -تعالى-: (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)
قال علقمة: "هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم"

جميع المصائب التي تنزل بالناس من أول الخليقة إلى آخرها فإن الله قدرها

"هو الرجل تصيبه المصيبة"

ويعلم أن المصائب كلها بقضاء الله وقدره

يعنى تنزل به المصيبة إما فى نفسه أو ماله أو ولده أو....

فلا يجزع، ولكن يعلم أنها من عند الله وأنه قدرها وقضاها

فيهون عليه الأمر فيرضى بقضاء الله ويسلم له ولا يسخط

ماذا سمّ الله -تعالى- هذا التسليم والرضى بالقضاء والقدر؟

سماه إيمانًا (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ) فهو من خصال الإيمان

ما ثمرة الرضا بقضاء الله والصبر والاحتساب؟

هداية القلب لأن الله يجعل في قلبه قوة الإيمان والبصيرة والنور واليقين فيكون مرتاحًا

ما الذي يحدث لمن يجزع من قضاء الله وقدره؟

يسبب ذلك عمى قلبه واضطراب نفسه فيكون في اضطراب وقلق دائم





وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله -ﷺ- قال: (اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت)

"اثنتان" ← خصلتان

"في الناس" ← في بني آدم حتى ولو كانوا مسلمين، فإنه يوجد في بعض المسلمين بعض خصال الجاهلية وبعض خصال الكفر الذي لا يخرج من الملة

"هما بهما كفر" ← هو كفر أصغر لا يخرج من الملة

ما الفرق بين لفظ "كفر" و"الكفر"؟

- " كفر " إذا ذُكِر أي جاء نكرة بدون الألف واللام للتعريف فإنه يراد به: الكفر الأصغر
- "الكفر" إذا عُرِّف ب الألف واللام فإنه يراد به: الكفر الأكبر

هل كل من قام به خصلة من خصال الكفر يكون كافرًا؟

ليس كل من قام به خصلة من خصال الكفر كان كافرًا خالصًا وإنما يكون فيه خصلة من خصال الكفر

- الخصلة الأولى ← الطعن في النسب (سبق الحديث عنها)
- الخصلة الثانية ← النياحة على الميت ← النياحة: إظهار الجزع على الميت كما كان اهل الجاهلية يفعلون ← فالجزع من المصيبة وإظهار الجزع من خصال الكفر

ماذا يجب على من أصيب بموت أحد الأقارب أو الأحباب؟

الواجب عليه الصبر ولا يمنع أن يتألم ويبكي فالبكاء لا مانع فيه والنبي -ﷺ- بكى على ابنه إبراهيم وهذا من الرحمة وأيضًا هذا لا يستطيع الإنسان حبسه



ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا: "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"

"ليس منا"

- هذه الكلمة كثيرًا ما تأتي عن الرسول -ﷺ- على معاصٍ تصدر من الناس من باب التحذير منها
- معناها البراءة ممن فعل ذلك والتنفير من هذا العمل
- ليس معناها أنه يخرج من الإسلام، لأن هناك أدلة على أن أصحاب الكبائر التي دون الشرك لا يخرجون من الدين
- وهي من ألفاظ الوعيد

ما حكم النياحة؟ ← من الكبائر لكنها دون الشرك فلا تُخرج من الدين

"ودعا بدعوى الجاهلية"

- الجاهلية: ما كان قبل بعثة الرسول في وقت الفترة
- يعني: نادى عند المصيبة بالألفاظ التي تقولها الجاهلية: واعضداه، وانصيراه وكذا، وهذا من إثارة العصبيات والقوميات والحزبيات وكذا التعصب للأقوال والمذاهب التي لا دليل عليها
- فلا يجوز للمسلم أن يتعصب لأحد العلماء أولأحد المذاهب ولا يقبل غير هذا العالم أو غير هذا المذهب
- والواجب على المسلم أن يتبع الحق سواء كان مع إمامه أو مع غيره وسواء مع قبيلته أو مع غيرها

هل يجوز أن نقول بعد بعثة النبي: الناس في الجاهلية؟

- لا يجوز أبدًا لأن الله رفع الجاهلية ببعثة الرسول ﷺ
- ولكن قد تبقى خصال من خصال الجاهلية فيقال مثلًا: هذا من الجاهلية، وهذا من خصال الجاهلية
- وليس من قام به خصلة من خصال الجاهلية يكون من أهل الجاهلية



وعن أنس أن رسول الله -ﷺ- قال: "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة"

" إذا أراد الله بعبده الخير"

- أي: من علامة إرادة الله بعبده الخير
- أن يعجل له العقوبة على ذنوبه حتى يطهره
- وحتى ينتقل إلى الدار الآخرة ليس عليه ذنوب فيدخل الجنة

"وإذا أراد بعبده الشر"

- أمسك عنه فلا تنزل به عقوبة مع أنه يعصي ويزني ويخالف أوامر الله
- ومع هذا يُنعَم ويُصَح في جسمه ولا يمرض
- وهذه علامة شر من أجل أن تبقى عليه ذنوبه
- حتى يرجع إلى الله في الدار الآخرة وذنوبه عليه فَيُعذب بها
- فدل على أن صحة الإنسان الدائمة ليست علامة خير

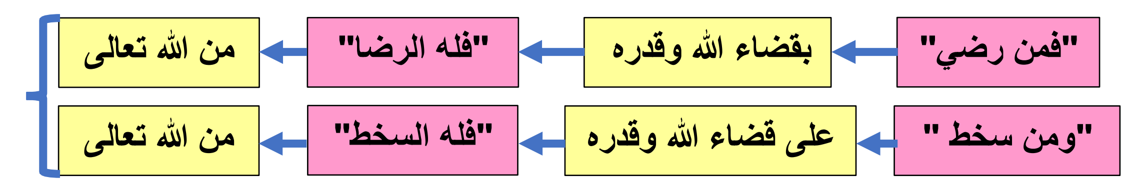
وقال النبي -ﷺ-: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله -تعالى- إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط)

"إن عظم الجزاء" ← أي: عند الله تعالى

"مع عظم البلاء" ← البلاء: الابتلاء والامتحان، فيصاب بالمرض وضياع المال وبموت القريب ومن الناس من تتكاثر عليه المصائب وهذه علامة على خير إذا كان مؤمنًا

ما الحكمة من أن الله تعالى يبتلي المسلمين؟ ← وجود الابتلاء دليل المحبة من الله لهم فلما أحبهم ابتلاهم من أجل أن يخفف عنهم ومن أجل أن ينتقلوا إليه وهم مخلّصون من الذنوب

مفهوم الحديث ← أن الله إذا لم يحب قومًا يمسك عنهم الابتلاء من أجل أن ينتقلوا إلى الآخرة بذنوبهم فيعاقبون عليها



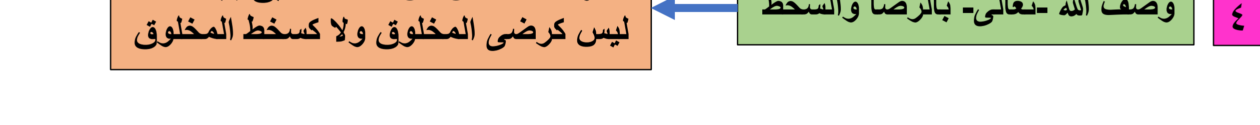
وفي هذا دليل على أن الجزاء من جنس العمل

فوائد مستنبطة من نصوص الباب:

١ أن جميع المصائب بقضاء الله وقدره

٢ أن الرضا بقضاء الله وقدره
- من الإيمان
- يسبب هداية القلب

٣ من الكبائر التي تبرأ الرسول -ﷺ- من فاعلها:
- شق الجيوب
- لطم الخدود
- دعوى الجاهلية
- الطعن في الأنساب
- النياحة



٤ وَصْفُ الله -تعالى- بالرضا والسخط ← وهما صفتان من صفاته تليق بجلاله ليس كرضى المخلوق ولا كسخط المخلوق

٥
- أن من علامة إرادة الخير بالمؤمن ← أن يصاب في بدنه وماله وقريبة
- أن من علامة إرادة الشر بالمؤمن ← أن يُمسك عنه فلا يقع به مصيبة حتى يوافى بذنوبه

٦ النصوص تبين أنه ليست السلامة من المصائب والنكبات دليل علي -رضى الله تعالى- وإنما هذا من باب الاستدراج لمن كفر , وأن المسلمون يصابون بالمصائب والنكبات ليكفر الله عنهم ومن أجل أن يحاسبوا أنفسهم ويرجعوا عن أخطائهم

وفي هذا رد على من يقول: المسلمون لا يزالون متخلفين وفيهم تأخر وأما الكفار فإنهم عندهم تقدم وحضارة ورُقي وأسلحة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.